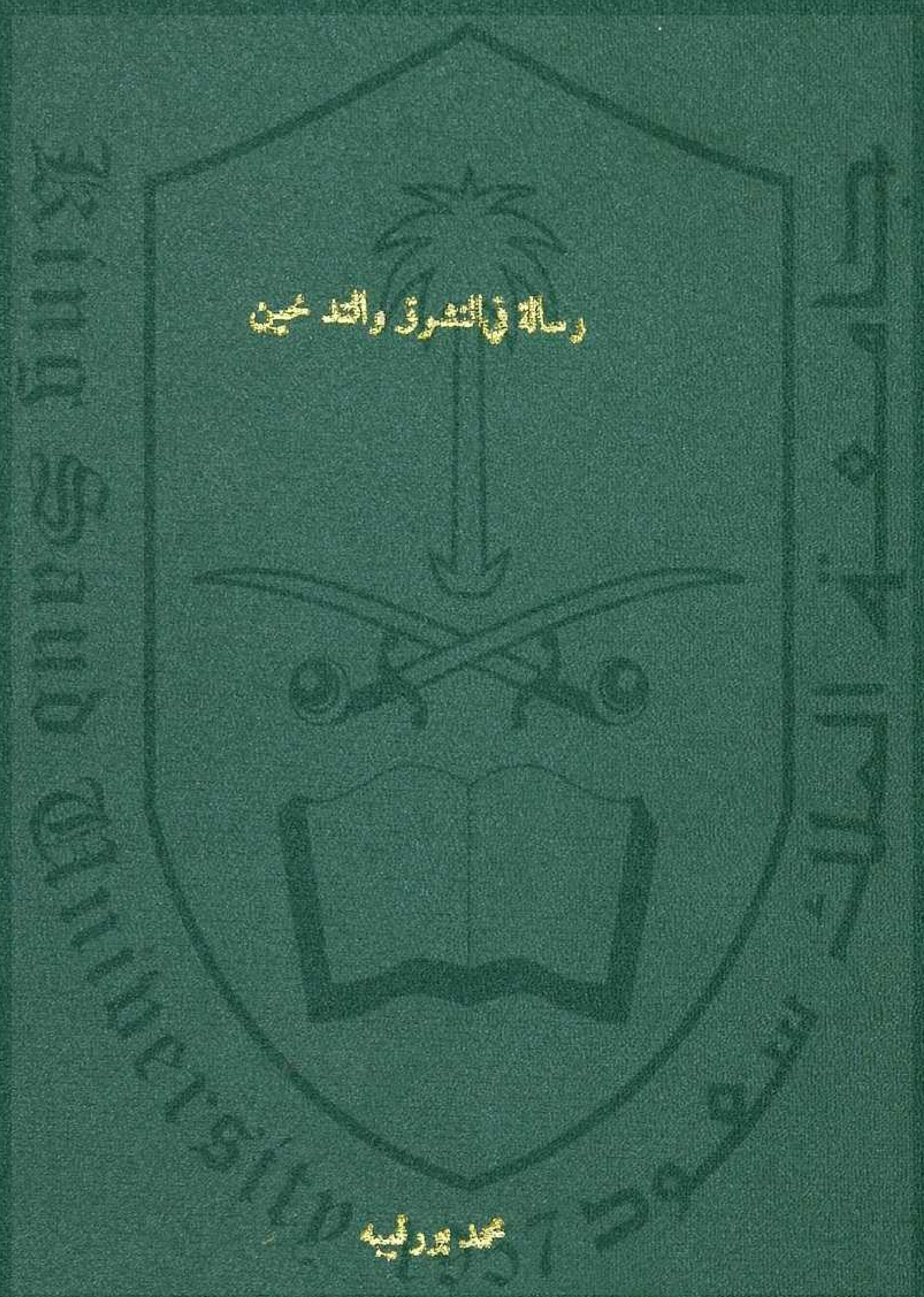


رسالة في التشرق والتدخين

محمد بورليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الكائنات بصنعه الحكيم، ولايحيط العقل بغايات
ذلك الترتيب والتنظيم، فالق الحب ومخرج النبات، باحكام قويم،
ان في ذلك لايات بينات، لمن هداه الى صراطه المستقيم، اخرج
من اديم الارض حشيشا واعشابا، وقدر فيها النفع والضر، فتبارك
الله احسن الخالقين، وزادها باكتشاف الخصائص غرابة واعجابا،
الا له الخلق والامر، تبارك الله رب العالمين **احمده** جل علاه اذ
طهرنا من الادناس، بمحض فضله ونعماه فكنا خير امة اخرجت
للناس، نامر بالمعروف وننهى عن المنكر ونومن بالله **والصلاة**
والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث لانقاذنا من غواية
الجهالة، وانتشالنا من مهاوى الضلالة، مقيم سنة الله ومجتباه،
وخليله الذى اصطفاه وارتضاه، وعلى اله واصحابه وتابعيه
ومن والاه، مالج ناصر واثمرت معناه، وانسدلت اذيال الستر
على كل مذنب مخطئ اواه،

امابعد فقد سالنى احد الاحباء والاصدقاء، ومن اعد رد طلبه من
الجفاء، ان احرر بحثا مبنيا على الادلة والبراهين، فى المضار الناشئة
عن النشوق والتدخين، فاجبته لذلك بما فى الاستطاعة، مع خمود
القريحة وقلة البضاعة، قياما بحقوق الصداقة والمودة، ولتكون لنا
ان شاء الله ذخرا وعدة، وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم "مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه"، راجيا
من مطالعيها غض النظر عن زلاتها وعثراتها، وان يستروا بجميل العفو
عوراتها، فالعبد معترف بالعجز وقصور الباع، وانها جهد المقل وغاية
الاطلاع، ولكنه ركب هذا المركب العسير، وقام فى هذا الموقف الخطير،
عرضة للانتقاد والتنديد، وهدفا للرماية كل مكابر وعنيد، رجاء ان يخفف
خطاب من يعلم ما يسرون وما يعلنون "ولتكن منكم امة يدعون
الى
الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالله
واولئك هم المفلحون"

الطُبّاقُ وَمَا أدْرَاكَ مَا الطُبّاقُ

حشيشة جمعت كل الصفات الذميمة حارة الطعم نتنة الرائحة
ذات سم مخدرة ومهوعة كل نفس قربت منها لاول مرة

حشيشة تهدى الخور والفالج لكل من تعنت على تحمل تاثيرها
الابتداءى حتى يئول لاشنع شيء وهو التعود بها

حشيشة كان الواجب على الانسان حفظها فى مكنون ظلمات
الصيدلية ولايمنحها الظهور الا اذا احتاجها - ان احتاجها -
لبعض تركيبات تتعلق بالطب البيطارى

حشيشة اهدتها اميركا فى القرن السادس عشر لاوربا المتمدنة
جزاء فتحها ونهبها لتلك القارة المتوحشة اذذاك

حشيشة اتخذها جل البشر فى اخر هذا الزمان — عصر
التمدن والتقدم — لامضاء وقته لتسلية خاطره لتمتيع
حواسه وخصوصا لازالة قلقه الوهمى

النبـاتــة

يختلف طولها من ميتر الى ميتر ونصف يقارب غلظ اصلها غلظ
الابهام وهو اهلب رخو القلب لزج السطح اما الورق فهو كبير على
شكل صنوبرى ومستطيل اخضر اللون ضارب الى الصفرة ومايلى
الارض منها تكون اعظم من الفوقية وبروز الورق على الاصل
متخالف ومتعاقب اى لاتظهر ورقتان متقابلتان على نقطة واحدة
من الاصل وبزورها صغيرة الجرم سمراء ذات تكاميش تكون داخل
زهرة لونها وردى ارجوانى

اما عروقها فكثيرة الليف والتشبك بيضاء وطعمها لذاع
وسميت هذه الحشيشة (طباق) لان اول اكتشافها كان باحدى

جزر اميريكا المعروفة اذذاك وحتى الان بحزيرة ‹‹طباغو››

التاريخ

وليسمح لي القارئ الكريم ان اذكر له الان اجمالا بعض تاريخ التتن — دخان — حتى لا يجهل كل مدخن حقيقة اصدق حميم له ويعلم الناشق تقلبات الحوادث حتى صار يستنشق من غير تعب بل بكل سرور ما تحويه علبته ويعلم الماضغ ما في علكه نبات ذي سم من الافات المجهولة لعلهم ولعله يتقون

فنقول ان الروايات في نسب التتن كثيرة ومختلفة ولكن حقق جل المؤرخين وجوده قبل اكتشاف القارة الجديدة ‹‹اميريكا›› (١)

~~(١) ‹‹اميريكا›› القارة الجديدة هي خامسة اقاليم العالم اوربا وآسيا~~

واول من بعث بها لاوربا هو المسمى فراي رومانو باني رجل كان استعان به كريستوف كولومب على بث الديانة المسيحية بامريكا ومن جملة نتائج سياحته اثناء ماموريته انه اطلع هذا المرسل على كيفيات استعمال ورق نبات الدخان وتاثيره على الحواس فبعث من بزورها للملك اسبانيا اذذاك كرلوس الخامس

فياليته رفع الحجاب عن بصيرته وياليته علم الداهية التي نشأت من تلك البزور وانواع المقت والعذاب التي عمت البشر لكنه استحسن تلك الهدية وامر بغرسها وتخصيص جزيرة كوبا (٢) لزراعتها ولم تلبث مملكة البرتغال غير قليل حتى اقتفت اثر

(١) ‹‹اميركا›› القارة الجديدة هي خامسة اقاليم العالم اوربا وآسيا وافريقيا واستراليا — اكتشفها كريستوف كولومب الجنوي عام ١٤٩٢ ومع ذلك اعطيت اسم اميرك فسبوس الطلياني الذي اتاها بعده تحتوي اميركا على ٣٠٠ مليون نسمة وتنقسم الى شمالية ووسطى وجنوبية يجمعها خليج باناما الذي حاولت فتحه شركة فرنسوية ولم تنجح فبالشمالية المستعمرة الانقليزية كنادا وجمهوريتي الولايات المتحدة و

جارتها اسبانيا وزرعت تلك الحشيشة باماكن عديدة من مستعمراتها وعندما رات اهمية التتن بادرت بتقبيله وضربه باداء ميري واول من ادخل الدخان الى ايطاليا هو الكردينال دي سانت كروي سفير البابا في بلاد البرتغال فاعطيت لاجل ذلك اسمه وتدعى حتى الان بحشيشة سانت كروي

فكثرت كما نرى زراعة الدخان بممالك اوربا وصارت من اهم طرق واوسع ابواب الاكتساب وفي سنة ١٥٦٠ اغرسها جان نيكو سفير فرنسا بقاعدة البورتغال ‹‹ بجنان له هنالك وبعد ان جربها المرار العديدة علاجا لداء الصداع وجهها المتبوعة الملكة ‹‹كاترينه دي ميديسيس›› (٣) واشار عليها باستعمالها ضد الشقيقة التي كانت ملازمة لها

نيكوتين

والمكسيك اما الجنوبية فبها عشر جمهوريات اشهرها وافسحها البرازيل وبها ايضا مستعمرة القويان المنقسمة بين انكلتيره وهولانده وفرنسا وعدة جزر اخرى تحت سلطة اوربا

(٢) كوبا — جزيرة مستطيلة الشكل بالمحيط الاتلانتيكي تجاه الولايات المتحدة والمكسيك بها من السكان ما ينوف على المليون ونصف وقاعدتها تدعى ‹‹لاهافانه›› وارضها خصبة جدا مشهورة بتجارة السكر والتتن والعسل

استولت عليها اسبانيا في سنة ١٥١١ وعاملتها باقصى قساوة ولم تترك لتاليم الكوبيين ولا نوعا واحدا من العذاب — الدعاوي الباطلة والاستنطاق والضرب بالسياط والقتل صبرا والذبح وخصوصا اغتصاب الاموال ظلما فضجت الرعايا من توالي الرزايا ونادوا بالاستقلال واستمروا على الثورة قرونا متوالية حتى تداخلت الولايات المتحدة

يحتوى ورق الطباق على مادة تدعى عند الافرنج نيكوتين نسبة لجان نيكو المار ذكره وهى مادة زيتية لا لون لها سوى ان ملامسة الهواء تصيرها صفراء وهى اشد السموم واشرها وان القطرة الواحدة منها تكفى لاعدام ارنب فى برهة ثلاث دقايق ووزن عشرة صانتى غرام يصرع اقوى كلب وقال الحكيم شروف ان القدر الاخير الذى هو عشر الغرام كاف لاتلاف رجل كاهل مستكمل القوى

ومضرة التتن تختلف بحسب تفاوت مقدار النيكوتين الموجود فيه

وفى التتن انواع شتى منها

النوع المزروع باراضى المشرق وبلاد اليونان ومملكة المجر فانه خال من النيكوتين ولا يوجد فيه ادنى جزء من ذلك القتال بل ولا رائحته «مبالغة فى التعريف برفعة طباق هاته الجهات الثلاث»

اما النوع الموجود فى جزيرة العرب ومصر وايالات الغرب الاسلامية طرابلس وتونس والجزائر ومراكش فان نسبة النيكوتين به نسبة الاثنين من المائة وكذلك اغلب تتن اميريكا ،

اما دخان فرنسا وبعض طباق اميريكا فان نسبة النيكوتين به تضطرب من ثلاثة الى ثمانية فى المائة

ولم يكتف الانسان بتدخين الطباق بل تعاطى حشايش ثانية

وعقدت لاجل ذلك حربا مع اسبانيا سنة ١٨٩٨ كانت نتيجتها انهزام الاخيرة واستيلاء الاولى على الجزيرة

(٣) كاترين دى ميديسيس — ملكة فرنسا ولدت بمدينة فيرنسه وتزوجت بملك فرنسا هنرى الثانى واستلمت ادارة المملكة فى مدة صبا ولدها شارل التاسع فامرت بمذبحة سان بارتيلمى التى مات فيها ما ينوف على ٢٥ الف من البروتستانت وماتت فى سنة ١٥٨٩

فالفارسى والافريقى مثلا يدخنان الحشيش والاميريكانى يدخن التنبول (٤) وبعض فرق انقليزية تدخن الشاى وحشيشة الدينار والانيسون (٥) وهذه النباتات الاخيرة اسلم من الطباق واقل اذاية منه

---

(٤) تنبول — شجرة تشبه الكرم تنبت بالهند

(٥) انيسون — حبوب تعرف فى الغرب باسم (حبة حلاوة) وعند الافرنج (انيس)

وقد بين بعض الحكماء المعتنين بالاحصاء ان ٨٠٠ مليون من سكان المعمور «اى ثلثاه» تدخن التتن و ٤٠٠ الف نسمة تدخن الانيسون و ٣٠٠ الف نفس تدخن التنبول و ٢٠٠ الف تدخن ورق الكوكا (٦) وقد زار هذا الحكيم مارستانات الاستانة ومدينة ازمير وجزيرة مالطة وسائر جزر البحر المتوسط فلم يجد بها ولا مصابا واحدا بالفالج الذى ينشا عن ادمان التدخين وتفسير ذلك بسيط وهو عدم وجود النيكوتين بالطباق الشرقى ومن الغلط البارد ان يقال ان الافيون هو سم بصيرة الشرقى فهلا انتبه الغربى وقد رمقدار النيكوتين التى يدسها الطباق دسا وكان اميريكا كلفت هذه الحشيشة بالاستيلاء على حواس المنهمكين حتى تتم تجهيزاتها وتاتى لافناء ما بقى من الخيالات ولتاييد ما قدمنا فها هى تهديدات اذاية استعمال التتن بكل اطواره

عبرة نشوق او ورق او مقطوع

الغبرة المعدة للنشوق المسماة عند الغربيين (نفه) هى اقل مضرة من التدخين وليحذر القارئ الكريم ان يفهم من قولنا (اقل مضرة)

---

(٦) كوكا — شجرة تظهر باميريكا الجنوبية من خصايصها استعمال ورقها للتخدير

ان لامضرة لها بالمرة ويتساهل حينئذ في تخير الاستنشاق على غيره وليسمح لى ان اذكر له حكاية مطروقة على السنة العامة وهى ان الجمل سئل اطلوع الجبل ايسر ام النزول منه فاجاب «لابارك الله فى كل منهما»، ومن قبايح الغبرة انها تبشع وجه الناشق وتلوث انفه مع نتن رائحته ومن افاتها الفضيعة اماتة حاسية الشم وكثير من المستنشقين جوزوا على انقيادهم لشهواتهم بفقدان هاته الحاسة النافعة ومن مضارها تخديش وتوريم شفتي الناشق وتاليم المنخر وادرار المخاط الذى فى مفهومه كثرة تدنيس المناديل وكم من اسير الاستنشاق اصيبت اعضاؤه بالارتعاش حتى تعسر عليه مسك قلمه وصار لايتمكن من اخذ نشقة الابعد نهاية الجهد المتعب وكم منهم اصيبت مناخرهم بمبادى داء السرطان وقد نقب احد اطباء باريس الماهرين عن الافات الناتجة من استنشاق النتن فوجد كم من والع لاتفارق العلبة يده اصيب بالعمى وآخر بالصمم ولافائدة لاطالة الكلام لاظهار قوة سمية غبرة النشوق بل تقتصر على الاستشهاد بغرابة وفاة احد شعراء الافرنج المدعو «سانتول»، فانه عزم لمادبة فاراد احد الحاضرين ممازحته فنثر مطروف علبته بكاس الشاعر على غفلة منه فكرعها قليل الحظ ولم يلبث غير الحصة الكافية لنزول الخمرة فى المعدة وسرياتها للدم حتى انشال وانحط للارض وتخبط برهة وجيزة ثم مات لحينه ولم يفه ببنت شفة

والاكتشاف التشريحى الذى اجراه حكيم دعى لمعاينة المتوفى اثبت ونسب هذه الموتة الفجئية الى سم الغبرة الموجود اثرها بكاس الشاعر وزد على هذه الاذاية تاثير العقاقير الوخيمة العاقبة مثل ملح الرصاص واملاح الامونياك (قلى) التى تصل احيانا نسبتها للنتن نسبة ٥٠ الى ١٠٠ والتى يضيفها ارباب

معامل

معامل الطباق لفوايد تخصهم اقلها اثقال الوزن

التدخين

اول ماكان التدخين بالمعسكرات البحرية ثم تسلط على الجيوش البرية واستولى على جميعها فصرت لاتلاقى جنديا واحدا من غير جبوق (سبسى) وافرط الجيش بانهماكه فى هاته الحشيشة اللعينة حتى اضطر الضباط الى تقديم تقارير عديدة الى رؤسائهم ينبهونهم الى تهديدات تمكن عادة التدخين وولوع العساكر بها حيث صاروا ينفقون جميع جراياتهم لشراء الطباق ولوازمه ومن الغريب ان معظم زاد الجندى مدة سفره يكون طباقا ويكون اعظم جرما من زاده القوتى الذى به قوام حياته ثم ترقى الناس وترك بعضهم الجبوق (سبسى) وعوضوه بطريقة اخرى استحدثوها وهى قطع الطباق جيدا ولفه باوراق كاغد ولولا علمى بان ارفع واثمن ورق يكون مصنوعا برثيث الاقمشة والمنسوجات وتحقق مضرة تدخين مثل هاته الاجزاء لاعتقدت تدجيل معامل ورق السيقارات التى توصلا لترويج سلعها لم تخجل من الاتيان بمثل هاته المفتريات المكتوبة على كراريس ورق اللف نحو

«هذا الكاغد مستخرج من ارفع ارز ائطاليا» او «هذا الكاغد الماخوذ من الازهار نافع للصدر ومقوى للبصر فاجتنب كل مقلد عليه»، ولم تقتنع داهية التدخين باستيلائها على الجيوش فقط بل اطلقت عنان جورها وجدت فى السير حتى استولت على همم جل سكان المعمورة من شيوخ وكهل وصبيان ولم يتخلص من سطوتها الامن سعد بجهاد وقهر نفسه واعتاد بقمع اهوائها الدنيئة

فسولت التدخين للشيوخ لقطع طول وقت عزلتهم وانفرادهم

ودسته للكهول لترويج افكارهم التعبة من شواغل السعى
وزخرفته للصبى
«دليحكى تدخيننا هياة الرجل»
ومن ارذل نتائج التدخين ان الصبيان اخترقوا بتعاطيه سياج الحياء
الذى امتازت وتعودت به اسلافنا وكانوا يتنافسون فيه لحد
احترام جيرانهم الطاعنين فى السن فضلا عن الخشوع العديم
المثل الذى كانوا يتمثلون به امام والديهم وكل اقاربهم
وانى للشبان توقير ابائهم ونحن نشاهد البعض من هؤلاء قد نسوا
او تناسوا واجباتهم العائلية التى افترضتها عليهم الشريعة الاحمدية
وتنازلوا الى معاقرة الخمر مع ابنائهم وصارت كاس الخبائث والخبث
الحشائش «وما يخز من ذلك» متداولة بين الاب وابنه فلبئست
الخلة ولبئست المنادمة
أءلقد افل نجم رواج حسن الخلق والحياء واقبل عصر الويل وانهدمت
العوائد الحسنة التى اتى بها النقل وسلمها العقل وامرت بها
بل حرضت عليها بعد الاطناب فى مدحها كل الشرائع واوعدت
تاركها بالتوبيخ مع قلة الحظ فى الحياة الابدية
ومن نفاسة هذا الزمان ان قدم احد الاطباء «ولا يمكننا التصريح
باسمه» لايحة لديوان العلوم بباريس ابدى فيها منافع منع
بيع التتن لتلامذة المدارس وبعد التامل والمفاوضة الفى
الديوان «كم هو مرتجى منه» هاته العريضة التى لم تلق أذانا
صاغية ولا عقولا واعية للفوائد الوهمية التى «والحق يقال»
لم توجد الا فى حسبان ارباب باعة التتن او فى مخيلة الحكيم
المشار اليه والعجب ان الرفض المذكور لم يصد التلامذة عن
التدخين رغما عن حراسة المعلمين وتشديد العقاب على كل
مخالف

وليس

وليس نظار المدارس باول من غدر مراقبة حب
التدخين
فأين الوسائل الشديدة التى اتخذها ساكن الجنان السلطان
مراد الرابع قدس سره (٧)
وهل نفع امر الملكة اليزابيث بضبط كل ادوات الطباق وهل
اعتبر الناس بالافراد الذين شنقهم امير بلاد المسكوف
(٨) لاصرارهم على نشق الدخان

---

(٧) هو السلطان الغازى مراد خان الرابع ولد فى ٨ جمادى الاولى
سنة ١٠١٨ الموافق ٢٩ اغسطس ١٦٥٩ وولى الخلافة فى ١٥ ذى القعدة
سنة ١٠٣٢ الموافق ١١ سبتمبر سنه ١ وحيث كان اذ ذاك صبيا
لم يناهز الرابعة عشر من عمره امكن لطايفة الانكشارية الذين
تمكنوا من خلع عمه السلطان مصطفى الاول ونصبه مكانه
ان يدابوا على ما اعتادوه من العوث بالفساد وقامت رؤساء
الفتنة تسعى فى امتداد الخلل حتى طمعت الاعجام فى استلاب
ارض الدولة وسقطت فى ايديهم مدينة بغداد ولكن بهمة
هذا السلطان الحازم الذى ما ادرك الرشد حتى اعاد النظام
وساس سلطنته بحكمة تضاهى حكمة السلطان سليمان القانونى
وخرج بذاته الشريفة لقتال الاعجام وافتك ما استلبوه واسترجع
بغداد وما حواليها وكانت همته ترنو الى ايصال السلطنة الى
مجدها السالف لكن حالت دون ذلك المنية فتوفى تغمده الله
بواسع الرضوان عن غير عقب فى ١٦ شوال سنه ١٠٤٩ الموافق ٩
فبراير سنة ١٦٤٠ وسنه لم يتجاوز ٣١ سنة ومدة حكمه ١٦ سنة
و١١ شهرا
(٨) هو القيصر ميشل تيودور فيتش اول قيصر ولى على الروسيا من

وما أفادت صرامة ملك انقلتيرة جاك الاول (٩)
ولا نجحت سياط شارل الثامن ملك فرنسا (١٠)
ولا أفلحت مناشير البابا (١١) المعلنة بسخطه على تلك
الحشيشة ومن قربها
وهل انزجر الناس بصلابة احد ملوك (١٢) الفرس الذى اداه بغضه
للدخان الى قطع شفتي وانف كل مدخن وناشق

كلا ثم كلا — لقد استهوت هذه اللعينة كل البشر حيث لا ينفع فيهم لا عذل ولا زجر ورحم الله ابا نواس القائل

وما تنتهى النفس عن غيها ، ان لم يكن منها لها زاجر

ولا ادرى ما هو الحد الذى سيقف عنده امتداد الدخان ونهاية ما اعلم هى السرعة التى انتشر بها فى مملكة فرنسا وذلك بحسب نمو دخله سنويا

وهاك جدولا يبين لك مقدار النمو ونسبة الزيادة فى كل عشرة سنين مما اتصلت به خزينة الدولة من ملايين الفرنكات

من دخل التتن	عن سنة
٠٠٢٨	١٨٣٢
٠٠٨٠	١٨٤٢
٠١٢٠	١٨٥٢
٠١٨٠	١٨٦٢

ومن الغريب المتعسر فهمه انه فى السنة التى بعدها اعنى سنة ١٨٦٣ كان دخل الطباق ١٦ (٢) مليونا من الفرنكات وبعد عشر سنوات اى سنة ١٨٧٣

العائلة الحاكمة الان انتخبه الشعب لذلك ولد سنة ١٥٩٧ وولى سنة ١٦١٣ ومات سنة ١٦٤٥ اجبر ادخال الطباق الى مملكته وعاقب على ذلك اولا بضرب السياط ثم بالقتل أخرا

(٩) هو جاك ابن الملكة «مارى ستووار» ولى ملك ايكوسيا ثم ضم الى مملكة بريطانيا العظمى سنة ١٥٦٧ وكان يلقب جاك السادس ملك ايكوسيا ثم ضم الى مملكة بريطانيا العظمى وتلقب بجاك الاول ملك بريطانيا سنة ١٦٠٣ ومات سنة ١٦٢٥ كان يبغض التدخين والف فيه كتابه المعروف باسم «ميزوكابنوس» وتهدد المدخنين والناشقين بالشنق لكنه حرصا على ان لا يفنى عشر رعاياه اكتفى بشنق المسمى «راوليق» الذى سن فى مملكته التدخين بالجبوق «سبسى»

(١٠) هو شارل الثامن ملك فرنسا ولد لويس الحادى عشر ولد سنة ١٤٧٠ وتولى ملك فرنسا سنة ١٤٨٣ تحت كفالة اخته «دانه دبوجو» واشتهر بحروباته فى ايطاليا التى رغما عن انتصاراته فيها لم تجن فرنسا منها الا خسارة الاموال والرجال ومات بقصره فى امبواز سنة ١٤٩٨

(١١) هو أوربان الثامن ولى بابوية رومية من سنة ١٦٢٣ الى السنة ١٦٤٤ التى مات فيها وكان يعاقب على التدخين اشد العقاب حتى انه اصدر فى سنة ١٦٢٤ منشورا صرح فيه بحرمان كل مدخن وناشق

(١٢) هو عباس الاول شاه الاعجام ولد سنة ١٥٨٥ وارتقى على سرير الملك سنة ١٥٨٢ وتوفى سنة ١٦٣٨ وهو من اشهر ملوك فارس دراية وسياسة وكانت همته مصروفة الى قتال الترك وافتكاك بغداد من ايديهم وساعده على ذلك غوغاء الانكشارية وخيانة بكير اغا وابنه فسقطت بغداد فى يده لكن استرجعها العثمانيون بهمة السلطان مراد الرابع وكان يبغض الطباق ويأمر بقطع انوف الناشقين وشفاه المدخنين

دخنت واستنشقت فرنسا ٣١ مليون كيلوغرام من التتن ولم تدفع الامة الا لشراء ذلك الا القدر الزهيد (١٣) الذى هو ٢٤٠ مليون فرنك

فتامل ناشدتك الله ايها القارىء الكريم فى المبلغ الذى انفقته مملكة واحدة فى ظرف ٣٠ سنة الا وهو ٨٦٤ مليون

واطلعنا اخيرا فى بعض الجرائد على جدول نشرته ادارة التريجى دمعامل الدخان لما بفرنسا مبين به ميزانيتها العام ١٨٩٧ افراينا به ان المصاريف بلغت تلك السنة

١٨٢١٤٤٦و٠٧٤ فرنك ــ وجملة المتحصل من البيوعات كانت ٤٦٩و٠٤٦و٤٠٣ ــ وبعد طرح المصروف من المدخول بقى الربح الخالص ٢٨٣و٦٠٠و٢٢٨ ــ فنعمت التجارة ونعم الارباح اربابها لو كانت من غير سم النيكوتين

وتدخن مدينة باريس يوميا تتنا قيمته ٢٠٠ الف فرنك فكم من محتاج يمكن توضيته بعشر عشر هذا القدر

ومهما طالعنا ميزانية ابة دولة الا ووجدنا فصل دخل الطباق حائزا على اوفر عدد ولزيادة الايضاح فها هو الجدول الاتى مبين فيه دخن التتن ببعض الممالك عن سنة ١٨٩٦

الدولة العثمانية	٠٢٤	مليون فرنك
الولايات المتحدة	١٥٣	"
المانيا	٠١٤	"
النمسا	٢٤٩	"
البلجيك	٠٠٢	"
انكلتيره	٢٨١	"

(١٣) وجملة الاداءات المضروبة على سكان حكومة تونس لم تتجاوز ٢٤ مليون فرنك سنويا فانظر النسبة

اليابان	٠١٥	مليون فرنك
الروسيا	٠٨٧	"

اما قيمة الطباق المشترى من الخارج فهاك جدولا اخر يبين لك مقدار ما انفقت كل دولة على شرائه وجلبه من خارج ارضها فى سنة ١٨٩٦

		مليون فرنك
الولايات المتحدة	٠٨٠	"
المانيا	١٢٠	"
الدانمرك	٠٢٦	"
اسبانيا	٠٤٠	"
ايطاليا	٠٢٢	"
البورتقال	٠٠٢	"
السويد	٠١٠	"

واخذت مملكة الصين لبيع تتنها ٦ ملايين فرنك

وزد على هاته الارقام ما يصرفه اهل كل هاته الممالك لشراء لوازم التدخين او ادوات التشوق مثل عود الكبريت وعلب الفبرة والروايح الثمينة التى تضاف اليها ومناديل الحرير ومحافظ وانابيب السيغارات التى تكون غالبا عند الاغنياء من الذهب والفضة ومن العنبر وعود القمارى وبعضهم يتفاخر بترصيعها بالاحجار الثمينة

وبينما ذووا الثروة يتغالون ويتنافسون فى تنميق وتزيين ادوات سدانو غهم او تعفين هواء بيوتهم يكون الكثير من المقلين يقاسى ضغطة العيش ويبيت متقلبا على احر جمر المخمصة وكثير من مرضاهم يحار فيما يسد الرمق فضلا عن وجود اجرة الحكيم او ثمن الدواء وكثير منهم يموت قتيل البرد المجهد فهلا قمع هولاء المسرفون اهواء نفوسهم الامارة بالسوء

وهلا نبذوا قساوة قلوبهم ونظروا بعين الرافة والرفق لمن هو دونهم حظا في هذه الدنيا الدنيئة

وهلا انفذوا الزكاة المفروضة عليهم لمستحقيها من الفقراء والمساكين الذين هم لولا الحنيفية السمحاء التي هذبت اخلاقهم ولولا طمعهم وسلوانهم بالمواعيد العديدة التي بشرهم بها ارأف واصدق الانام «صلى الله عليه وسلم» لرايتهم يتسارعون الى انتقالهم بطريق الانتحار او رايتهم ~~يبكون~~ منكبين على تدريس الكيميا، لمعرفة تراكيب الديناميت والقائها بين ارجل الملوك والاغنياء، مظهرين بذلك ياسهم من فضل من هو اقرب من كل قريب

وهلا تعاضد وتعاون ملوك الارض على تفتيش الطرق الموصلة لمنع غراسة التتن واستعماله

وهلا كدوا وجدوا في اتمام هذا المشروع النافع عوض صرف المهجة والوقت الثمين للسعي في عقد موتمر للمفاوضة في شان ابطال كل جيوش العالم وتجريدهم من اسلحتهم والحال ان هذا الامر الذي استنبطه واذاعه احوج الملوك الى الجنود وتشدقت به مليا كل الجرائد ليس بالامر السهل اليسير بل دون نواله خرط القتاد ودون نجاحه صروف تشيب من اهوالها الاطفال الرضع • فيا دارها بالخيف ان مزارها • قريب ولكن دون ذلك اهوال

المضار

من المعلوم تجربة ان التتن يضعف القوة الحاسة ويقلل شهية الاكل ويقطع النظر عن الرائحة الكريهة التي هي من اشهر علامات المدخن او الناشق فان حرارة الطباق تثير دم الشفاه وتصير لونهم احمر قاني ثم يظهر عليها الجفاف مصحوبا في الغالب بورم وانتفاخ

ومن مضار التدخين زوال رونق الاسنان الذي يعقبه اصفرار مشرب بالسواد والخضرة وهاته ابشع الخسائر ولكن اقلها اذ اعلم القارئ انه بطول المدة

المدة تتهدم الاضراس ويضمحل بانقلاعها الاستلذاذ بالاطعمة

واذا علم ان الادمان على التدخين قادر على ان يجلب لصاحبه امراضا عديدة منها ما تسميه الحكماء المتاخرون «فرانجيت» وهو الجراح الغلصمة وانقطاع ريق الفم يجد المصاب بها الاما شديدة عند مضغ او ابتلاع الطعام

ومنها ما يدعى «امبقد اليت» ورم يحل بلوزتي الحلق يحصل ايضا من البرد الفجئي ومن تغيير الطقس ومن علامات ابتدائه شعور الانسان بتعسر في ابتلاع الاطعمة وتخيل وجود جرم مضايق بحلقه يعالج هذا المرض بطرق شتى منها الفصد ومنها تناول مشروبات مصمغة او زيوت ذات دسومة من شانها تحليل الدم والاخلاط وارخاء الاورام بكيفية لينة

واحيانا عند استحكام المرض يشير الطبيب بالامساك عن حل او كل الطعام ويحرض على الاستحمام وعلى وضع المرطبات «لبخات» ومن خصائص هاته الامراض انها صعبة المعالجة حيث انها تكون مصحوبة بحبوب تنتشر بسائر ارجاء الفم والحناجر ويحصل منها عطش مستمر مقلق

والمضرة التي نستلفت اليها بال القارئ هي اصابات السرطان التي يلقبها بعض الحكماء بـ «اكلة او سرطان المدخنين» لكثرة تسلطها على على شفاههم والسنتهم ومعدهم

والسرطان ورم يحل بظاهر البدن او بباطنه ويفضي احيانا الى قروحات ذات ازدياد وميل الى الانتكاس ولو بعد مغيبها وانقطاعها الكلي وهذا الورم يضني صاحبه بكيفية محسوسة وسريعة تئول ضرورة الى موته بتناهي الضعف

وللسرطان نوعان مشهوران «اسكير» و«انسيفالوويد» الاول ورم يابس شفاف لونه ازرق مشرب بسواد — والثاني ورم شحمي ابيض يشابه

نسيجه نسيج المخ رخو يمكن سحقه بالاصابع ويحدث منه سيلان ونزيف دم «من غير انقطاع احيانا»، وعند ذلك دمل كلا النوعين ترشح منهما مادة فياضة نعرف بمادة السرطان

والى الان لم يمكن لعلماء الطب الاخبار بقرب هذا المرض ولا حتى الانذار من حلوله ولا معالجته وانما يظن انه ينشا ويمتد في الابدان المتهيئة لقبوله والتي تجاوزت سن الثلاثين ورغما عن كونه وراثة فانه قليل العدوى وشوهدت كثرة تسلطه

اولا على ارحام النساء عند قربهن من سن انقطاع الحيض والياس من الحمل

ثانيا على دبر وكيس وخصيتي الرجل

ثالثا على معد وامعاء كلا الجنسين

وحركة انتشاره تكون دائما بطيئة ونموه يحدث ضعفا عظيما بسائر الجسد يدعى بضعف السرطان ونتائجه اصفرار لون المصاب واحساسه بالام ذات نخس وشعوره بتكدير وثقل مع ثقل عند ابتداء كل هضم وخصوصا مقاساته كل السهاد

والسرطان المنتشر بظاهر البدن تكون دمله ناتئة يابسة وجلدتها ملساء موتورة ويكون لونها بنفسجي

واما الموجود بداخل الجسد فمعرفته صعبة كما لا يخفى

ويعرف وجود السرطان بالمعدة بالقائها عقب كل غذاء قذفا اسود يقارب سواده لون القهوة وبشعور المصاب بوجود دمل باعلا المعدة ثم باستيلاء الضعف

وسرطان الارحام يعرف بكثرة واستمرار سيلان دم ذي رائحة كريهة وباوجاع الارحام

واغلب اصابات المعدة بداء السرطان تكون عند البحارة الذين تعودوا بمضغ الطباق بصفة علك

وطالما

وطالما فاجا الموت اناسا لم يعرفوا خطارة مضرة علكهم وكانوا يتساهلون في مضغ التتن على الريق بمجرد استيقاظهم من النوم قبل ان يتناولوا ادنى طعام

وكثير من الصائمين يفطرون على الدخان ثم يلاقون من هاته الفعلة فتورا عظيما وكسلا يمنعهم حتى من الاكل وربما نسبوا هذا الوهن لقساوة تاثير الصوم (١٤)

ومن مضار التبغ ما لاحظه بعض اطباء المارستانات وهو تكاثر مرض سد الصدر وسد مجاري الدم ونسبوها بعد التحقيق التام الى الادمان على التدخين

وسد الصدر يعرف عند الافرنج «انجين دي برافرين»، وانجين اشتقت من فعل لاتيني «انجيري»، اي خنق وصارت وصفا العدة امراض منها خناق الصدر الدال على وجود نقص او تعطيل بحركة القلب وعلاماته مختلفة ويظهر وجوده بتشعب الالام بالكتفين وبالذراع الايسر وبتغير وجه المصاب واضطراب نبضه

ومن اشهر العلامات ان يجد المصاب قلقا عظيما وتحدثه نفسه بقرب وفاة فجئية وهاته الحالة لا تدوم بل تاتي تارة وتغيب اخرى ولا تمكث سوى مدة وجيزة غير محدودة نهايتها نصف ساعة وفي مغيبها يمكن للمصاب تعاطي اشغاله ومع ذلك فلا مناص له من الموتة الفجئية التي كان توقعها

---

(١٤) والبعض من المتاخرين عدلوا عن القيام بهاته الفريضة تحاشيا من مماثلة المسلمين الحقيقيين وخوفا من ضياع قواهم «العزيزة» التي يخيرون صرفها واتلافها في حسو الكميت وتدخين الطبغ وافناء الليل سهرا طمعا في استرجاع ما ضيعته بالامس اوراق الميسر اما انصاف كل اجنبي فانه يشهد بنفع الامساك ومضرة الباقي اذ القوم لم يفقهوا سر معنى «وان تصوموا خير لكم»

فكره عند ابتداء المرض
ومن مضاره ايضا مايدعى «امبليوبى» وهو ضعف البصر وبعبارة ثانية تكدير صفاء نور العين يعتري الانسان من ضعف او توانى الحركة الطبيعية بسبب هيجان الاعصاب
واطبق كثير من الاطباء المشهورين بخاصية معالجة العيون اكتفى بذكر بعضهم «ديمار» و«سيشال» و«غاليزوفسكي» على ان التدخين يجر لصاحبه قصر النظر وسموا هذا الداء «امبليوبى نيكوتنيك» نسبة لسم النيكوتين
ومن مضاره الـ«اموروز» وهو نقص او فقدان كل حاسية البصر مع بقاء رونق العين الطبيعي كانها لم تصب
ومن مضاره تاثيره على الدماغ وافساد عقل المدمن عليه حتى ان احصاءات حكومة فرنسا افادت ان نمو عدد المصابين بالخبال كان مقارنا لنمو دخل التتن والكحول
فمن سنة ١٨١٨ العام ١٨٣٠ كان دخل التتن ٢٨ مليون فرنك وعدد المصابين بالجنون ٨ آلاف الا انه في السنين الموالية نمى عدد المجانين بنمو دخل التتن وهاك جدولا تعرف به ذلك

دخل التتن فرنك	عدد المجانين	بيان السنين
٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠	١٠٫٠٠٠	١٨٣٨
٨٠٫٠٠٠٫٠٠٠	١٥٫٠٠٠	١٨٤٢
١٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠	٢٢٫٠٠٠	١٨٥٢
١٨٠٫٠٠٠٫٠٠٠	٤٤٫٠٠٠	١٨٦٢
٢٤٠٫٠٠٠٫٠٠٠	٩٦٫٠٠٠	١٨٧٣

وما بهاته الارقام ماخوذ من دفاتر المارستانات الدولية فضف على ذلك عدد الذين هم مصفدون ببيوتهم لاهتمام ذويهم بهم ومن الحماقة القصوى ان يرتاب احد في الحقيقة التي تنسب تفاقم
عدد

عدد المجانين لافراط الامة في التدخين وكرع الكحول وان بقى له مع ذلك كله ادنى شك فليأتنا باسباب اخرى تزحزحنا بقوة براهينها عن هذا الاعتقاد
وقد حقق لي سيدي رشيد مصطفى الوالع ولعا شديدا بالعلوم الرياضية ان وضع ورق الدخان على الجسد وابقاءه حصة من الزمان كاف لاحداث اضرار مهمة ربما وصلت الى حد الموت
وحكى من ذلك ان احد المتحيلين اراد ادخال كمية من التتن الى مدينة والتملص من دفع الاداء المضروب عليه ولاخفائه عن عيون حرسة الاحتكار جعله بين ثيابه وبدنه اي ملامسا للحمه فنمت المكيدة الا ان المتحيل احس بعد ذلك بالام وجيعة تشير الى وجود التسميم
وذكر ايضا ان صبيا اقرع كانت له قروح براسه فاراد والده معالجتها فقطر عليها عصارة الدخان فلم يلبث الصبي غير ثلاثة ايام بعدها ومات» انتهى
وكانت اميرة من العايلة الملوكية بالنمسا مولعة بشرب الدخان وقد حرمه عليها ابوها فكانت ذات يوم تدخن سيقارة اذ اقبل عليها بغتة فخجلت منه ولم يسعها الوقت للاختفاء فوضعت السيقارة بجيبها فاخذت النار ثيابها واضطرمت واتصلت بالشعر وماصاحت الاميرة بالحجاب وما اجيبت الا بعد ما صادت كل اغاثة لاتنفع وكم من واقعة مثل هاته او على شاكلتها لم تعلم ولم تسمع
نعم ان الطباق لم يقتل كل المدخنين «ولله المنة» ولكن هنا سؤال نوجهه الى كل متعنت ومتصدي الى الدفاع عن براءة التدخين ~~وقليل ماهم~~ وقليل ماهم «هل الادمان عليه ونفود البدن بتحمله يدل على سلامة هذا القتال وعلى ان لامضرة به» كلا انها كلمة هو قائلها ودعوة حمق هو مبدبها فما هي وجوه

مستمدمن معامل التتن تشهد بفساد امزجة اصحابها رغما عن
الاهتمام "المستحق للثناء" التى تسلكه ادارة التتن للمحافظة
على صحة عملتها باتخاذ كل الطرق
وها معاشر المدخنين يعترفون ولا اخالهم يجحدون ان الدخان
هو السبب الوحيد فى الحرارة والعطش المستمرين بافواههم
وغلاصمهم وفى انقطاع غرض الاكل وفى تعسر الهضم وفى اخماد
الشهوة وفى بطئ الذهن وفى تفاقم النسيان وفى صداء الحافظة
حتى ان اكثر كلام القوم صار "الواحد...... ال...... ايش يسموه
...... ذاك...... ال......" ولله در الكاتب الرقيق سيدى
محمد ابى النصر حيث يقول

كم امرضت كم اسقمت كم افقرت ، ياويلها من آفة فى المحفل

الحكم الشرعى

اما الحكم الشرعى الذى يتعلق بهاته الحشيشة فقد اضطربت
فيه اقوال العلماء حسبما يقتضيه الاجتهاد وقواعد القياس
وذلك شان كل حديث لم يرد فيه نص صريح ضرورة ان الطباق
وقع اكتشافه فى السنة ٨٩٧ الهجرية ولذلك وقع الاختلاف
فى حكمه فمن قائل بالحرمة ومن قائل بالاباحة
فمن قال بالحرمة الشيخ سالم السنهورى وتلميذه سيدى ابراهيم
اللقانى والشيخ الخرشى ومن علماء فاس التاودى والفكون
وقال فى العمليات الفاسية

وحرموا طابا بالاستعمال ، وللتجاره على المنوال

وممن قال بحرمتها ايضا الشيخ عليش فى فتاويه
وذكر ايضا صاحب احكام القران العلامة ابو بكر بن العربى رحمه
الله فى الحكم على الدخان بما نصه "الاورع تركه"
وممن قال بالاباحة سيدى على الاجهورى

وافتى

وافتى الشيخ سيدى محمد النحريرى الحنفى بان شرب الدخان
انما يحرم على من يضره باخبار طبيب عارف مسلم يوثق به او بتجربة
والا فهو حلال وافتى مرة ثانية بانه لا يحرم الا على من يغيب عقله
او يضره
وقال الشيخ مرعى المقدسى الحنبلى "اذا ما تدبر العاقل امر الدخان
وجده ملحقا بالبدع المباحة ان لم يترتب عليه مفسدة"
وقال الشيخ احمد المالكى "الدخان حرام لمن يغيب عقله او يوذى
جسده اذا اخبره بذلك طبيب عارف يوثق به او علم ذلك من نفسه
بتجربة والا فهو غير حرام"
وها فى الغرض ما قاله العلامة ابن عابدين الحنفى رضوان الله عليه
فى رد المحتار على الدر المختار "اقول قد اضطربت اراء العلماء فيه
(الطباق) فبعضهم قال بكراهته وبعضهم قال باباحته وافردوه
بالتاليف وفى شرح الوهبانية للشرنبلالى

ويمنع من بيع الدخان وشربه ، وشاربه فى الصوم لاشك يفطر

وفى شرح العلامة الشيخ اسماعيل النابلسى والد سيدنا عبد الغنى
على شرح الدرر بعد نقله ان للزوج منع الزوجة من اكل الثوم والبصل
وكل ما ينتن الفم قال ومقتضاه المنع من شربها الدخان لانه ينتن
الفم خصوصا اذا كان الزوج لا يشربه اعاذنا الله تعالى منه وقد افتى
بالمنع من شربه شيخ مشايخنا المسيرى وغيره اهـ وللعلامة الشيخ على
الاجهورى المالكى رسالة فى حله نقل فيها انه افتى بحله من يعتمد عليه
من ائمة المذاهب الاربعة قلت والف فى حله ايضا سيدنا العارف عبد
الغنى النابلسى رسالة سماها الصلح بين الاخوان فى اباحة شرب الدخان
وتعرض له فى كثير من تاليفه الحسان واقام الطامة الكبرى على القائل
بالحرمة او بالكرهة فانهما حكمان شرعيان لا بد لهما من دليل ولا دليل
على ذلك فانه لم يثبت اسكاره ولا تفتيره ولا اضراره بل ثبت له منافع

فهو داخل تحت قاعدة الاصل فى الاشياء الاباحة وان فرض اضراره للبعض لايلزم منه تحريمه على كل احد فان العسل يضر باصحاب الصفراء الغالبة وربما امرضهم مع انه شفاء بالنص القطعي وليس الاحتياط فى الافتراء على الله تعالى باثبات الحرمة او الكراهة الذين لابد لهما من دليل بل فى القول بالاباحة التى هى الاصل وقد توقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه المشرع فى تحريم الخمر التى هى ام الخبائث حتى نزل عليه النص القطعي فالذى ينبغي للانسان اذا سئل عنه سواء كان ممن يتعاطاه اولا كهذا العبد الضعيف ‹‹عبد الغنى›› وجميع من فى بيته ان يقول هو مباح لكن رائحته تستكرهها الطباع فهو مكروه طبعا لا شرعا الى آخر ما اطال به رحمه الله تعالى››

انتهى كلام ابن عابدين

فاذا تصفح المتامل اقوال هولاء العلماء والادلة التى فرعوا عليها احكامهم يجد القائلين بالحرمة عللوا ذلك بكونه مفسدا للعقل او مخدرا او لهوا او عبثا او مضرا بالبدن وانت خبير بان اعظم حجة لهؤلاء هى مضرة البدن التى تنشا عن التدخين والتشوق اذ لامرية فى حرمة استعمال المضر وحظر تناوله ولا التفات الى اللهو مثلا اذ لو ابيح الدخان ووجد متعاطيه لذة عند ذلك كان كفاكهة او طيب يستلذه الانسان ويستعذ به فلا يكون استعماله سببا فى الحرمة

ومن قال بالاباحة بنى حكمه على قاعدة الاصل فى الاشياء الاباحة ولم يطرا عليه شيئ يوجب حرمته وقد انكر المضرة ولو ثبتت عنده لما توقف فى الحكم بتحريمه

فعلم ان الحكم يترتب على المضرة وعدمها فان انتفت ابيح وان ثبتت حرم

وحيث انكشف لك القناع فى صدر هذا الموجز عن حال الطباق واقوال الحكماء فيه وما يحويه من النيكوتين وهو سم خبيث فتاك قتال

وانبا

وانبالك ايها القارئ الكريم العلل والامراض التى تعترى متعاطيه بسببه علمت ان مضرته صارت كاحدى الضروريات المدركة بالحس

لكن بقى شيئ يلزم ذكره وهو ان مستندنا فى جميع ما تقدم اقوال حكماء الافرنج وما علقوه فى كتبهم وتعاليمهم

ولا ندرى اذا كانت علماء الاسلام تعتبر تلك الاقوال التى دونها القوم فى كتبهم واناطوا بها التعليم مع حرية افكارهم وعظيم اجتهادهم فى اثبات الحقائق الطبية وكثرة المنتقد عندهم والمزيف واختلاف الاجناس والملل والنحل وكثرة التجربة وشدة البحث والتنقيب فانهم قد طبقوا وحققوا اثبات المضرة بالتدخين

فلا ندرى اذن هل تعتبر اقوالهم شرعا والحالة هاته وتنبى عليها احكام شرعية ام لا

فندع الخوض فى ذلك الى السادة الاعلام علماء الاسلام وهداة الانام فهم الذين تناط بهم هاته المسالة وعسى احد فضلائهم يتكرم بكشف الحقيقة ورفع اللثام عن هذا الذى طم وعم فلعمرى انها حقيقة احتجبت عن الافكار وشردت عن العقول وهم المطلوبون ببيانها وفى قوله تعالى ‹‹واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه›› عظة لمن القى السمع وهو بصير وها نثنى عنان القلم القاصر عن الخوض فى هاته المسالة راجين من الواقف على هاته العجالة ان يغض الطرف عما يراه من القصور او المعايب فالعبد معترف بعجزه وانها جهد المقل المتطفل على موايد الكرام احسن الله لى ولهم الختام انه سميع قريب كريم مجيب

الحمد لله الذى انجز بفضله مواعيد نعمائه وختم بالسعادة لكافة
اوليائه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث متمما
لمكارم الاخلاق وعلى اله واصحابه كريمى النسب طيبى الاعراق
ما تبلج ضياء الحق وتنفس صبح الصدق هذا وقد يسر الله بمنه طبع
هاته الرسالة المسماة «مرءاة البراهين فى مضار التشوق والتدخين»
التى لم ارد بتاليفها الا خدمة الدين ونصيحة عامة المسلمين ولما
نجز طبعها وازدهى من ثمراتها ينعها تفضل ذووا الفضل من بنى
الادب البالغين من نهايته كل ارب فزفوها يوم تبرجها بما هو ارق
من النسيم واعذب من التسنيم فشكر الله اياديهم البيضاء و
اريحيتهم الفيحاء

فمنها ما كتبه العلامة النحرير والدراكة الشهير جامع شتات المعارف
ومحرز تالدها والطارف الكاتب الاديب والحسيب النسيب الشيخ
سيدى محمد النيفر احد اعيان مدرسى الطبقة العليا بجامع
الزيتونة عمره الله تعالى وهذا نصه

ايها الفاضل المبرز من قد   فاق اقرانه حلى ومجاده
انما نظمت يراعك درا   قلدت عقده نحور الافاده
وحرى بان يطيل لمختا   ره فى محفل الفخار نجاده
لو نحى كل ناشئ ما توخيـ   ـت لنال المنى واحيى بلاده
قد علمنا بلا ارتياب بما اتحـ   ـفت به من نعمة حباها قياده
تتسامى به الى حيث تمطيـ   ـه سنام العلى ومتن السياده
فابق فى غبطة وانت (على)   يبلغ القطر من سناك مراده

محمد النيفر

ومنها ما كتبه الاديب الفاضل والانسان الكامل كريم الاخلاق
لطيف الشمايل الشيخ سيدى الخضر بن الحسين دام حفظه

ذى روضة فانشق شذى نغماتها   والقط نفيس الدر من زهراتها

وتوق

وتوق عن نار الدخان اخا الفلا   ح بجذوة من نور ارشاداتها
اياك تنسى النفس امرا بعد ان   تتلو بالسنة الحجا اياتها
لله مبدع نسجها من عارف   وشى الطروس بحلى تحقيقاتها
دم يا (على) وفكركم بمعارف   يسمو على الاقمار فى هالاتها

من حافظ ودكم اخيكم الخضر بن الحسين

ومنها ما كتبه الكاتب النبيل والماجد الاصيل فارس البراعة و
التحبير والسابق فى حلبة الانشاء والتحرير النزيه الخير العفيف
الشيخ سيدى ادريس بن محفوظ الاندلسى الشريف حرس الله
كماله

الحمد لله   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حمدا لمن عمنا بالائه وفطرنا على طاعته وارضائه واجرى
ينابيع الارشاد لمن وفقه من خاصة اصفيائه والصلاة والسلام
على عين الرحمة والهداية الجامع لشرف البداية والنهاية من
خصه الله بالمقام المحمود الاعظم والطريق الواضح الاقوم
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم هذا وان روح حياة الانسان
وسعادة ذوى الفضل والشان صرف الهمة لاجتناء ثمرات
الحكم والمعارف والتغذى بلبان تليدها والطارف والتحلى
بكمال آدابها واللطايف حتى يرى من بين اقرانه على دست الفضل
والاعتبار حاملا راية الفوز والافتخار كودودنا الابرع ذى
الاخلاق الزكية والكمالات المرضية درة عقد اقرانه وحيد
عصر زمانه الناشر بيراع تآليفه الفائقة بساط العرفان والاداب
سيدى على عبد الوهاب لا زال ممتطيا بعزمه متن المجد
الاثيل وراقيا مدارج التحقيق والتحصيل محرز الصلاح الخالتين
متفننا بشريف همته فى فصاحة اللسانين كيف لا وتاليفه
لهاته الرسالة الجليلة المحلاة «بمرءاة البراهين فى مضار التشوق

والتدخين»» لسان صدق على نيل ذلك الشهم من كل مكرمة اعلى
فضيلة فلعمرى انها الفريدة بديعة وروضة غناء مريعة تستميل
بمحاسنها الانظار وتزيح باشراق براهينها غياهب الافكار بنجم
ثاقب لكل من عن عميم نفعها اجلحد وراغب منهمرة بمعين
المسايل ولمنى المطلوب اقرب الوسائل فحرية ان تكتب بالنور
على نحور الحور لا وقد رصعت بتنميق رقيق العبارة وبديع
التلميح والاشارة مع سلاسة رايقة واستطراد مناسبات
غربية فايقة جمعت ما بين فوايد شرعية فقهية وملح
تاريخية سياسية فلذا كانت لذوى الاحلام دستورا للخاص
والعام وفى مثلها يقال هذا النظام ،

هى روضة تزدهى بحسن تزيين ، وعطرها يزدرى بنشر تدخين
وراح عرفانها باللطف ممتزج ، فكاسه عن سقام الوجد بسلين
فاهرع لحانا نها وته بنشوتها ، واشكر لمن صاغها فى حسن تلوين
لله من فاضل قد فاز ماثرة ، تبقى لنا ذكره فى خلد تدوين

مجزى الله مؤلفها بحسن نيته احسن المجازات وبلغه ما يتمناه
من عميم الخيرات بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه كثيرا كثيرا احرره ودودكم فقير ربه اللطيف
ادريس بن محفوظ الاندلسى الشريف فى اصفر الخير سنة ١٣١٧
ومنها ما دبجته براعة صديقنا البارع حايز قصب السبق
بلا منازع انيسى الموافق وخليل روحي الصادق الوطنى
الغيور سيدى محمد بورقيبه دام حفظه ،

ريحانة الانس تزرى بالرياحين ، وعرفها من شذى ورد ونسرين
تفتقت عن كمام العلم ناشرة ، اريج نفحات عرفان وتلقين
كانها غادة حسناء رافلة ، فى سندس الوشى من طرز وتزيين
خود عروبة بكر راق منظرها ، سرية من ظباء الخرد العين

لله

لله ما نسجت يراع كاتبها ، تاج الزمان حليف الفضل والدين
«على عبد الوهاب» الله اوهبه ، كل المفاخر فى عز وتمكين
زوح المروءة عنوان الكمال له التـ ، ـناء طرا على مر الاحايين
ابدى لنا من سماء الفكر نيرة ، اجلت بحجتها عن ضر تدخين
كم اظهرت آفة بالطبع كامنة ، كم اوضحت علة تفضى الى الحين
ردعذب منهلها وادخل لحانتها ، واترع كؤوس النهى عن طيب تلحين
العلم كملها والطبع جملها ، فافخر «على» بها يا قرة العين
ان العلامة بدت قالت مؤرخة ، «الطبع صد مرءاة البراهين»

سنة ١٣١٧

الحمد لله مطلع شمس الهداية من فلك العرفان ومجلى
ظلم الغواية بساطع الحجة والبرهان فاتح ابواب العناية
لمن اختصه واصطفاه ومفيض مناهل الكرامة لمن
هداه واجتباه نحمده جل جلاله ولا نحصى ثناء عليه اذ جعل
فى كل شيء اية تهدى الى ربوبيته وترشد اليه والصلاة والسلام
على سيدنا محمد ومولانا محمد الذى انقذنا من مهاوى الضلالة
واخرجنا من ظلمات الجهالة بما اوتيه من الحكمة والبيان
وعلو المدارك وبلاغة اللسان النبى الرحيم الذى احل لنا
الطيبات وحرم علينا الخبائث وابان لنا الدواعى لذلك و
البواعث وامرنا بالبحث عن الحقيقة والفحص عن غراء
الطريقة فقال فى معرض الترغيب «لكل مجتهد نصيب» صلى
الله عليه وعلى اله واصحابه النجوم الزواهر والبحور الزواخر
ما قام وارثوا هديهم يدعون الى الله ويحضون على اجتناب
غضبه واتباع رضاه
اما بعد ايها الخليل الاكرم الذى حل منى محل الروح من
الجسم والصديق الاعظم الذى استروح من شمائله اللطيفة

اريحية الصدق والعزم محيي الطروس بنفثات بيانه ومبيد
وساوس النفوس بمرءاة فكره وقوة برهانه النجيب الاريب
والحسيب النسيب ناشر رفاة الاداب اخي وصديقي سيدي
علي بك عبد الوهاب احسن الله له الماب واجزل له الاجر
والثواب قد اطلعت حمى الله طلعتكم المصونة وحرس
خلالكم الميمونة على صنيعكم الرضي وتاليفكم البهي
الذي وسمتموه «بمرءاة البراهين في مضار التشوق والتدخين»
فاجلت الفكر في تلك الميادين واعملت النظر في هاتيك
الحجج والبراهين فاذا هي حديقة عطرة وجنة نضرة قطوفها
دانية لا تسمع فيها لاغية قد وشحتها قريحتكم الوقادة
ببدايع البديع ورصعتها بجواهر التصريع والتسجيع وكيف
لا وهي بنت فكركم الشريف وعقلية خدركم المنيف ولما
انتشيت من خمرها الحلال وارتويت من ذلك الزلال
انهل اليراع مقرضا وبمديح سموكم معرضا مقال

روض المعارف باللطائف يعبق * وسنا الحجا في افقه يتالق
فاهرع اخا العرفان نحو غديره * تلق المناهل بالفضائل تدفق
واقطف من النور الزكي رطيبه * تمسي وانت الدهر منه مخلق
لله مرءاة اضاءت في دجا * ليل الجهالة فهي فيه تشرق
كالبدر بل كالشمس لكن غادة * هيفاء زينها البها والمنطق
وتوشحت عوض الحلي بدائعا * اين السوار واين منها القرطق
زفت الينا من يراعة فاضل * في المجد والعرفان اعرق اسبق
جاءت تبين شرور تدخين وما * يجني التشوق على الذي يستنشق
اكرم بها من ناصح ولربها * منن علينا ذكرها لا يخلق
ذاك الهمام (علينا) الشهم الذي * في كل فضل شاوه لا يلحق
رب الكمال اخو النهى مولى الحجا * خدن المعارف للجميل موفق

دهر

دهر سيدي في غبطة ونزاهة * مزن الكرامة من خلالك يغدق
وليست هي باول حسنة من حسناتكم التي ابنتم فيها سبيل
السداد وتوخيتم فيها طريقة النصح والارشاد فلا زلتم
في سماء المعارف شمسا تبدد بها غياهب الجهل ولا زال
فكركم النير جذوة يقتبس منها اهل الكمال والفضل
ما دلت على عراقة مجدكم خسان الخلال وتمت لكم بالحسنى
خواتم الاعمال وحرره اسير ودكم وحافظ عهدكم اخوكم
وصديقكم محمد بورقيبه في ٢٠ صفر سنة ١٣١٧